

اليوم العالمي لمكافحة الاتجار بالأشخاص ٣٠ يوليو

في كل عام، يُطل علينا الثلاثون من يوليو كذكرى عالمية تُذكرنا بإحدى أبشع صور انتهاك حقوق الإنسان، ألا وهي جريمة الاتجار بالأشخاص. هذا اليوم الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ٢٠١٣ ليس مجرد تاريخ على التقويم، بل هو نداء عالمي للضمير الإنساني، لتسليط الضوء على معاناة الملايين من ضحايا هذه الجريمة، ومراجعة الالتزامات الأخلاقية والقانونية لمؤسسات العالم تجاهها.

تُعرف جريمة الاتجار بالأشخاص بأنها: تجنيد أو نقل أو إيواء أو استقبال أشخاص عن طريق التهديد أو استخدام القوة أو أي شكل من أشكال الإكراه، بغرض الاستغلال. وتشمل صور الاستغلال الشائعة: العمل القسري، الاستغلال الجنسي، التسول القسري، الاسترقاق المنزلي، زواج القاصرات، والاتجار بالأعضاء البشرية.

رغم الجهود الدولية والمحلية المتزايدة، فإن هذه الجريمة لا تزال قائمة، بل تتطور بأساليب جديدة وأكثر خفاء، مستفيدة من وسائل التكنولوجيا، والنزاعات المسلحة، وتفكك الروابط الأسرية، والفقر، والهشاشة الاجتماعية، ليكون الضحية دوماً إنساناً فقد الحماية، ووقع فريسة لأطماع لا تعرف الرحمة.

جمعية ابتسام: نحو مجتمع خالٍ من الاتجار بالأشخاص

من هذا المنطلق، تأتي جمعية ابتسام لمكافحة الاتجار بالأشخاص كصوت وطني وإنساني فاعل، يُجسد التزام المجتمع بالمساهمة في حماية الإنسان من هذه الجريمة المعقدة.

فمنذ تأسيسها، حرصت الجمعية على أن يكون لها دور جوهري في دعم جهود الدولة، من خلال تنفيذ برامج توعوية، ومبادرات تدريبية، وخدمات استشارية وقانونية، إضافة إلى الإسهام في رصد المؤشرات، وإحالة الحالات، وتمكين الضحايا وإعادة إدماجهم في المجتمع بكرامة واستدامة.

الجمعية تتبنى نهج قائم على:

- التوعية المجتمعية عبر الحملات الإعلامية والمعرفية التي تستهدف فئات مختلفة في المجتمع، لتعريفهم بصور الجريمة وطرق الوقاية منها.
- الدعم القانوني والنفسي والاجتماعي للضحايا، بما يساهم في استرداد حقوقهم وتأهيلهم للحياة الكريمة.
- بناء الشراكات مع الجهات الحكومية والقطاع الخاص، لتعزيز التكامل المؤسسي في مواجهة الجريمة.
- المشاركة في صياغة السياسات العامة ذات العلاقة، والتوصية بتحديث الأنظمة واللوائح بما يواكب التحديات المستجدة.

المملكة ومكافحة الاتجار بالبشر: نموذج يُحتذى به

تسير المملكة العربية السعودية بخطى ثابتة في مكافحة جريمة الاتجار بالأشخاص، ويمثل ذلك انعكاساً لرؤية القيادة الحكيمة التي جعلت صون كرامة الإنسان جوهرًا للتنمية الوطنية. فقد أرسدت الدولة منظومة قانونية ومؤسسية شاملة، تشمل:

- نظام مكافحة جرائم الاتجار بالأشخاص الصادر عام ٢٠٠٩، والذي يُجرم كافة صور الاتجار ويشدد العقوبات بحق مرتكبيها.
 - اللجنة الوطنية لمكافحة جرائم الاتجار بالأشخاص التي تُنسق الجهود بين الجهات المختصة، وتُشرف على تنفيذ آليات الإحالة الوطنية.
 - مراكز الحماية والإيواء التي تقدم الرعاية المتكاملة للضحايا.
 - برامج التدريب والتأهيل للممارسين من رجال الأمن، والنيابة العامة، والسلطة القضائية، والعاملين في الجهات الاجتماعية والصحية.
- إن ما يميز النهج السعودي في هذا المجال، ليس فقط القوة النظامية والتشريعية، بل أيضاً التركيز على الوقاية، والإنصاف، وإعادة الدمج، واحترام حقوق الإنسان، وهو ما يتوافق مع التزامات المملكة الدولية بموجب اتفاقية باليرمو والبروتوكولات الملحق بها.

دعوة للمجتمع: لا تكن صامتاً

في هذا اليوم العالمي تؤمن جمعية ابتسام بأن المجتمع بكل مكوناته يُشكل خط الدفاع الأول في مواجهة جريمة الاتجار بالأشخاص. فسن القوانين وتجريم الأفعال لا يكفي وحده، ما لم يصاحبه وعي مجتمعي يرفض الاستغلال، ويستنكر تلك الممارسات باسم الضمير الحي والقيم الإنسانية الراسخة. لذا، فإننا ندعو كل فرد إلى:

- التوعية بين الأهل والأصدقاء وزملاء العمل، خاصة الفئات المستهدفة.
 - رصد الحالات المشتبه بها والإبلاغ عنها عبر القنوات الرسمية.
 - دعم جهود الجمعيات الوطنية التي تعمل في هذا المجال، سواء بالتطوع أو المساهمة أو النشر.
 - رفض أي سلوك فيه استغلال للآخرين مهما كانت صورته.
- أخيراً الاتجار بالأشخاص ليس قضية قانونية فحسب، بل قضية أخلاقية وإنسانية. إنها جريمة خفية، تُمارس في الظلال، ضحاياها يصرخون بصمت، ويعيشون في الظل، ويأملون في النجاة. وفي اليوم العالمي لمكافحة الاتجار بالأشخاص، لا نريد أن نُحیی المناسبة فقط، بل أن نُحیی الوعي والضمير والمسؤولية.

سنظل في هذا الوطن العظيم، قيادة وشعباً، سداً منيعاً في وجه كل من يحاول انتهاك كرامة الإنسان، مؤمنين بأن الإنسان هو أعلى ما تملكه المملكة، وحقوقه أمانة لا تسقط بالتقادم.

المصادر:

- اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية (بروتوكول باليرمو، ٢٠٠٠)
- قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم A/RES/٦٨/١٩٢ بشأن اليوم العالمي لمكافحة الاتجار بالأشخاص
- نظام مكافحة جرائم الاتجار بالأشخاص - المملكة العربية السعودية (٢٠٠٩)
- اللجنة الوطنية لمكافحة جرائم الاتجار بالأشخاص - هيئة حقوق الإنسان
- موقع مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة (UNODC)
- الأنشطة والمبادرات الميدانية لجمعية ابتسام

بقلم الأستاذة / منى العليان

مستشارة في الحوكمة والامتثال، ومتخصصة في مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب